جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التربية الفنية

المرحلة: الماجستير

المادة: فنون معاصرة

عنوان المحاضرة: الفن البصري والفن الحركي

مدرس المادة: أ.م.د. نبراس وفاء بدري

2025-2024

الفن البصري:

ظهر هذا التيار في ظل ظروف التطور الفني في (نهاية الخمسينات وبداية الستينيات)، هو مصطلح صاغته (مجلة تايم) الأمريكية عام 1965 كإختصار لكلمة (optical art) الفن البصري، وهو شكل من اشكال (الفن التجريدي والفن الحركي) تحديداً (الفن الغير موضوعي)، ويسمى ايضاً (فن الشبكة)، ويطلق عليه ايضاً **(اوب آرت: Op Art)** وأصلها **(Optical Art)** أي الفن البصري، لتعريف هذه الأعمال البنيوية ذات المظاهر النفسانية الفيزيولوجية البارزة. ومن اهم المعارض التي فتحت الشهرة أمامه للإنتشار هو معرض (العين المستجيبة) 1965، نتيجة لإندهاش الجمهور ونجاح المعرض وقتها، بدأ اسلوب (op art) بالإنتشار في عدة مجالات كالإعلانات والرسومات المطبوعة والأزياء والديكورات، وللأسف بحلول نهاية الستينيات تراجع الإهتمام بهذا الأسلوب. وهو اسلوب يعتمد على الأوهام البصرية؛ لخداع عين المشاهد بواسطة عدة اشكال هندسية غير تمثيلية عند رسمها، ويأخذ الفنان في عين الإعتبار أن أعماله تخدع المشاهد وتسبب للعين وهم بأن الأشكال المرسومة تقوم بحركات وميض أو اهتزاز او التواء. (امهز: 1996، 357)

ويعود بجذوره الى ما قبل (الخمسينيات)، نتيجة لنجاحات التطور العلمي والتكنولوجي ومتطلبات الحياة الجديدة، والاقتصاد الاستهلاكي، ووسائل الدعاية والنشر، والتلفزيون ومفهومه للكون والسرعة والزمن، أطلقت عليه تسميات عدة **(كالفن البصري، البنى المبرمجة، والفن الحركي، الفن السبراني)**.. ولعل المنطلق الاساسي لهذه التيارات الفنية يكمن في محاولة الفنان لاستثمار معطيات الاحساسات البصرية، وفي الاتجاه التشكيلي الذي يفتش عن الاثر الذي يتركه المشهد المصور في عين المشاهد، ويتقصى الإيهامات البصرية المضللة للعين. وان بعض الفنانين الأوروبيين من الذين التزموا بالفن الحركي في مفهومه الشامل، قد توصل، باستخدامه فقط (الابيض والأسود) في رسم الخطوط والالتحامات، لإيهامنا بالحركة وإثارة عين المشاهد، ذلك ان المساحات البيضاء تبدو وكأنها رمادية كما تبدو النقاط السوداء وكأنها تتحرك أمام الناظر. وللغاية نفسها، شاع في اميركا استخدام مساحات وبنى ملونة ينتج عنها نوع من الحوار بين الالوان الحارة المتقدمة تبدو انها متقدمة والالوان الباردة المتراجعة. لوحات (بريدجيت رايلي) التحرك في المربعات 1961 والهبوط 1963.

الفن البصري في اوروبا:

ان تفاعل المساحات السوداء والبيضاء، وما يتركه استخدام مثل هذه التقنية المبسطة من وقع على عين المشاهد كانا من اهداف الفن البصري في بدايته. وهو ما يلاحظ في الأعمال الأولى ل- (فازاريلي) أحد أبرز فناني هذه الحركة التي قادته بعد ذلك في (الخمسينات) الى نتاجات هامة على صعيد الاختبارات البصرية والحركية. وان تكون اعماله ذات البني الحركية التي انتجها ابتداء من ١٩٥٢، هي بالاسود والأبيض (تراكم الخطيات على مواد شفافة)، الا انها في صميم ما سمي بعد ذلك بالفن البصري **(اوب آرت)**. بيد أن عناصره التشكيلية لم تكتسب كل تنوعها وتناقضاتها وعلاقاتها الداخلية الا بإدخال اللون. ان فازاريلي الذي ينظر الى اللوحة من خلال موقعها وعلاقاتها الفنية والاجتماعية والاقتصادية، قد حدد مبدأ (الوحدة الفنية) على أساس ان الخلفية والشكل يتآلفان من توترات متقابلة داخل هذه الخلفية، بحيث تكمل بعضها بعضا. وهنا جعل من **(المربع)**، العنصر الاهم في الهندسة المعمارية، والوحدة التشكيلية والهندسية، أو العنصر الاساسي الذي اضاف اليه اشكالا هندسية اخرى غنية في تنوعها ووظائفها. ويضاف اليها عمل اللون داخل كل عنصر او وحدة، حيث يقدم عددا لا حصر له من امكانيات التمازج بفضل تناقضه او تناغمه مع الألوان المجاورة وما ينتج عن ذلك من تداخلات لونية، وتناقض المساحات المتلألئة والمساحات الساكنة. هذه النتائج التي توصل اليها (فازاريلي) تبدو وكأنها اول محاولة لبرمجة تشكيلية بنيوية تقترب من السبرانية.

وينطلق (فازاريلي) من مفاهيم تأخذ بالاعتبار الواقع الانساني المعاصر ضمن هذه الشبكة الحديثة لعالم اليوم. وهو عندما اختار (المربع) كوحدة تشكيلية، انما اراد ان يقابل بين هذا الشكل الاهم في الهندسة المعمارية والصفائح او العناصر الجدارية الجاهزة (من الزجاج او المعدن أو المواد المركبة صناعيا) التي يمكننا ان نحولها الى عناصر معمارية نافعة وجميلة، والافادة مما تقدمه التقنيات الحديثة للوصول في مجال العمارة الى التركية التامة والوحدة الجمالية المنبثقة عنها. أي أن الوحدة شكل – لون تصبح الاساس للغة تشكيلية جديدة بقابليتها لأن تترجم الى تقنية صناعية، هنا تتحول الوحدة شكل – لون الى مادة بناء، وهذه المربعات تصبح على اختلاف الوانها وموادها، قابلة للاندماج بالعمارة، بيد أن تحقيق هذه الوحدة البنائية يتطلب عملا جماعيا خلاقا، وينطلق من التمثيل المسطح، حيث اراد اضافة الى اهتماماته بالبنى على شكل صفائح، ان يتوصل الى امكانيات تشكيلية وفضا – منظورية جديدة تولدها ظاهرة التمدد والاختزال لمثل هذه البنى المسطحة. وهو ما يؤدي الى الظاهرة الحركية مع اعوجاج الاشكال. والبقاء على صلة بالشيء الحي

المتحرك. ويعتبر أحد أكبر رواد فن الاوب آرت، واشتهر بلوحاته بالأبيض والأسود التي يمكن استنساخها بسهولة ومعروفة بأنها خليط بين الفن التجريدي ونوع من الفولكلور العالمي والأشكال المعمارية والحسابات والرياضيات الدقيقة، بهدف ابهار عين المتفرج وفن أقرب للعلوم، ومن لوحاته: (امهز: 1996، 359-363)

أهم فناني الفن البصري:

فيكتور فاساريلي وبريدجيت رايلي (بريطانية) **وجوزف آلبر** (الامريكي).

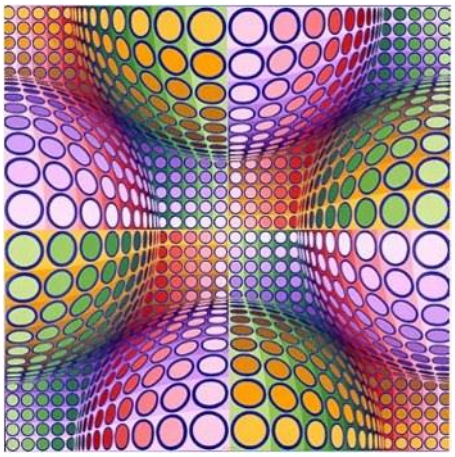

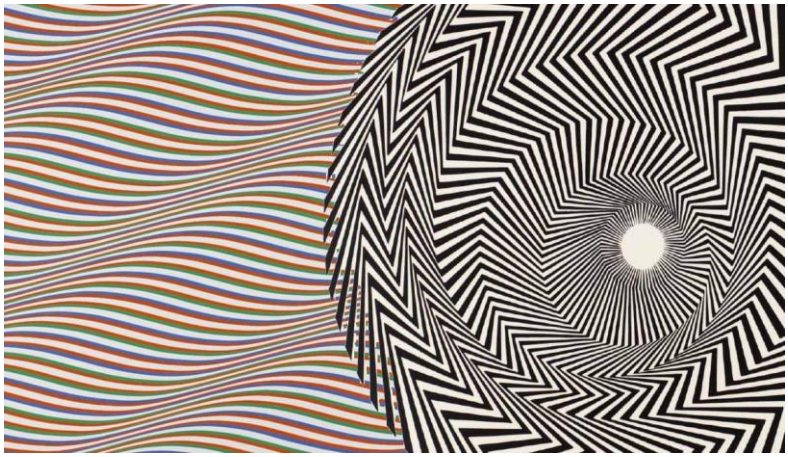

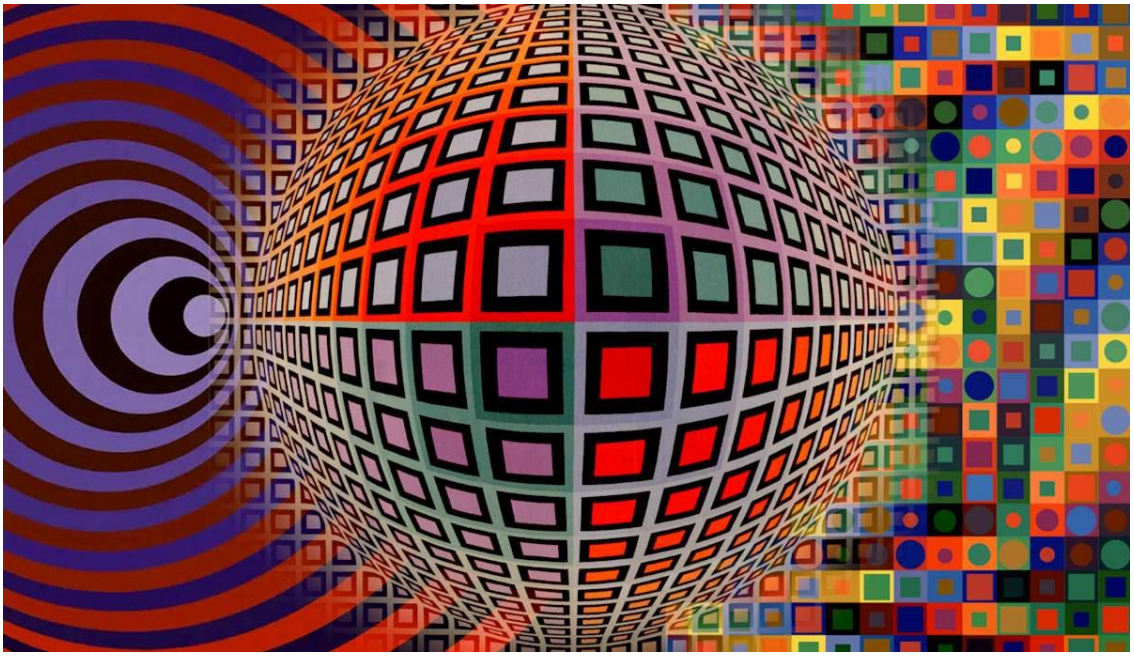

الفن الحركي:

يشمل الفن الحركي اضافة الى الأعمال المستقلة الثلاثية الابعاد كالآلات والمتحركات، اعمالا تدخل في نطاق ما سمي بـ (الضو – حركية)، التي تجمع بين الضوء والحركة سواء على مساحة مسطحة ذات بعدين، أو في اعمال ذات احجام حقيقية ثلاثية الأبعاد، ومثل هذه الاعمال تمارس على المشاهد بفضل ما توصلت اليه من انطباعات تناغمية ضوئية لونية تشكيلية جديدة تأثيرا بصريا ولمسيا كما تدفعه إلى المشاركة الحركية. وإن الاكتشافات الالكترونية والسبرانية لن تدخل في العمل الفني على نطاق واسع الا مع الفنان الهنغاري (شوفر) الذي اهتم بمسألة الفضاء والضوء والزمن للوصول، من خلال ذلك، إلى تعبير معقد سواء في مجال الفن البصري او في مجال المتحركات. وفعلا فان شوفر قد مهد الطريق للخلق الفني بواسطة جهاز ضوئي موجه، عبارة عن اداة تنشر اشكالا مضاءة بدلا من أن تثبت أصواتا، ويمكن ضبط كثافة هذه الاشكال في تأليفها والوانها وسرعتها. ويفضل هذه الأداة، الشبيهة بلاط التلفزيون، وبتأثير من اجهزتها الموجهة، نرى على الشاشة تتابعا بصريا ملونا في نتوء ومظاهر حركية تختلف في احجامها، تقابل الوقع الصوتي الذي تثيره الموسيقى المرافقة.

وكان أول عمل نحتي سبراني قد انجزه شوفر سنة ١٩٥٦: عبارة عن (تمثال آلي) يتحرك محوريا وفي جميع الاتجاهات. يديره ويراقب حركته محرك وعقل الكتروني وضعا داخل القاعدة التي يقوم عليها التمثال. ثم أضاف شوفر اليه محركات صغيرة تدير صفائحه الستة عشرة الملونة، المتحركة محوريا، وخلايا صورية – كهربائية، ومذياعا. أي مجموعة من الاجهزة التي يمكنها التقاط وتسجيل كل المتغيرات الضوئية والصوتية التي تثير حركة التمثال. فهو يتقدم او يتراجع او يدور بسرعة امام اللون الازرق، بينما يهدأ مع اللون الاحمر، كما يتحرك مع السكون ويهدأ مع الضجيج، أو يتحرك في الظلمة ويهدأ في والضوء الساطع.

الأثر الاجتماعي له والمنطلقات:

في كتابه عن الفن الحركي يشير بوبير إلى الملامح الاجتماعية والجمالية لهذه الاتجاهات الفنية، ويحدد نتائجها العملية والمباشرة في مجالات شتى. أحد هذه المجالات يبدو هامشيا ولا يبرو غاية الفنان ومنطلقاته الاساسية. فهنا يقتصر أثر الفن البصري على الجانب التطبيقي منه في بعض مظاهر حياتنا اليومية: (كالموضة، وزخرفة واجهات المحلات التجارية، او هندسة الملاهي الداخلية وما يتخللها من مشاهد تستخدم فيها الاسقاطات الضوئية على الجسم العاري، وصور الخلفية التي تساعد على ابراز نجوم الأغنية

في التلفزيون، وغلافات الكتب والاسطوانات مجال آخر يعبر عن أثر الفن البصري يتمثل بظاهرة الانتاج العددي) عن طريق تكرار العمل الفني في عدد كبير من النسخ او الانتاج الصناعي انطلاقا من نموذج محدد. والفن البصري وما انبثق عنه من تيارات كالحركية وعلاقتها بالسبرانية، يطرحان مسائل عديدة تجسدت في مساهمة هذه الحركات الفنية في ادخال المشاهد نفسانيا وجسديا في العملية الجمالية، وفي تحول الرؤية الفنية ازاء العلاقات القائمة في المدى الفضائي بين: الشيء المنظور (بدلا من العمل الفني) والمبرمج (بدلا من الفنان) والمشارك، (بدلا من المشاهد). (سميث: 2002، 137-154)

خصائص ومميزات الفن الحركي:

1- الافادة من المعطيات الفيزيائية وتطور العلم الحديث والتوصل إلى الحركة، (حركية العمل الفني) بحد ذاته، وحركة المشاهد المتنقل امام هذه الاعمال، ثم ادخال الزمن (كبعد رابع) في الشيء المنظور، وبخاصة الاشياء المتحركة تلقائيا.

2- تصبح الحركة مرئية في الشيء الحركي كعمل زمني، ومصدر هذا الانطباع هو الدلالة المزدوجة للضوء الذي يشكل حالة بصرية مرئية كما يشمل في الوقت نفسه عنصرا **(لا عقلانيا)** يثير الدهشة.

3- أن الفن الحركي يشكل اتجاها فنيا يرتبط بتطور ثقافي عام، له علاقة باكتشافات العلم والتكنولوجيا ويقدم بالتالي امكانية العمل الجماعي والتعاون بين الفنانين والعلماء والمهندسين وعلماء النفس وأصحاب النظريات.

4- ان مثل هذا العمل الجماعي قد يؤدي الى خلق بيئات حركية تؤكد على التداخل بين المناخ الفيزيائي والنفساني بفضل البرمجيات الضوئية وحركة المشاهد.

5- امتاز فنانو هذه الحركة باختلافهم عن الفنانين الأوائل في الفنون الهندسية، من خلال التلاعب بالعلاقات الشكلية لإثارة الإحساس بالوهم والغموض والتناقض في رؤية المشاهد. (سميث: 2002، 137-154)

التقنيات:

1- استخدام بنى هندسية مختلفة وتراكم الالتحامات.

2- تجاور الخطوط وتوزيع الالوان المسطحة والمتفاوتة الاعماق.

5- استخدام ظواهر استماع وتموج وتوهج الألوان وانتشارها وتداخلها أو تقلصها وامتدادها، وتضادات متزامنة ومتتالية، وحوار الدائم بين الالوان الحارة والباردة.

6- المزج البصري واللبس الشامل والقلب الدائم للعناصر التشكيلية – أدى الى تهيجات الشبكية وتشنجاتها، بشكل يتحول معها الشاهد الى شريك في اللوحة. (سميث: 2002، 137-154)

أهم فناني الفن الحركي:

شوفر وتوماس ويلفارد وخيسوس رافائيل سوتو وغونتر اوكر.

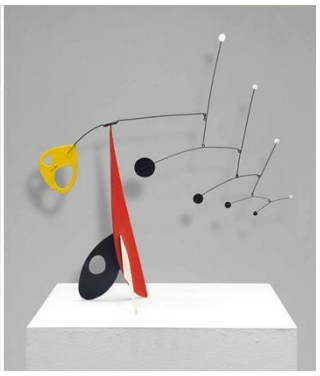

المصادر:

1- أمهز، محمود: التيارات الفنية المعاصرة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

2- سميث، ادوارد لوسي: الحركات الفنية، ترجمة اشرف رفيق عفيفي، هلا للنشر والتوزيع، ط1، 2002.